المصطلح القرآني
وأثره في العلوم النّفسيَّة

"أطوار خلق الإنسان ونموه أنموذجًا"

إعداد

د. عبد الله الطارقي

مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب

مكة المكرمة ــ السعودية

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

ملخص الورقة

كثيرًا ما نستعمل أسماءً لأطوار خلق الإنسان ونموه مما أغرقنا به الغربي من منتجات علم النفس (طفولة مبكرة، طفولة متوسطة... -إلى- مراهقة مبكرة، مراهقة متوسطة...) وتبع ذلك بالطبع استيراد نظرته لتلك الأطوار ومناهج التعامل معها وعلاج مشكلاتها فأصبحنا نقول: (أزمة المراهقة، أزمة منتصف العمر، أزمة الشيخوخة...). نفعل ذلك في الوقت الذي لو رجعنا للوحي لوجدنا فيه تسميةً لكل مرحلة عمرية، وتحديدًا لمنهجية التعامل معها الأمر الذي يومئ إلى أفق جدير بالعناية لبناء علوم نفسية تمتح من الوحي ومعارفه.

فنحن نجد أن الله تعالى سمى طور الجنينية فقال {وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} [النجم: 32]، وسمى الطفولة فقال سبحانه: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} [النور: 31]، وقال سبحانه في تسمية طور البلوغ {وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [النور: 59]، وقال في الشباب والفتوة {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} [الكهف: 10]، وقال في تسمية الأشد {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً } [الأحقاف: 15].

وجمع الله تعالى مجمل الأطوار العمرية في سياق واحد فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج:5]. وبينها كذلك مع تسمية مرحلة الشيخوخة {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} [غافر: 67].

وفي السنة النبوية كذلك نجد تمييزًا للأطوار بأسمائها فعن عبد الله قال: كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج)[1]. وفي الحديث تسمية لمرحلة الشباب بهذا الاسم.

وحين نحيد عن تسمية الوحي؛ فإن ذلك مُؤْذِنٌ باضطرابٍ في فهم الأطوار العمرية، واضطراب في تحديد المنهج المناسب في الدراسة والتوجيه والتعامل، وهو أمر يمكن أن يعد من المؤثرات في سوء تربية بعض أجيالنا المعاصرة!

إن الاتجاه نحو هذا الأفق في دراسة المصطلح القرآني مع عظيم فوائده فإنه كذلك يقينا أن يحصل معنا ما أسماه الإمام ابن حزم بالتخليط والتخبيط في الأسماء والمصطلحات والأحكام[2].

ومن هنا تهدف الدراسة لمعالجة القضايا التالية:

- اقتراح أفق لدراسة المصطلح القرآني المتعلق بالأطوار العمرية.
- محاولة استقراء القرآن الكريم والكتب الستة من خلال "جامع الأصول لابن الأثير"

وهنا أقول حسب الورقة أن تشير لطلاب العلم والمختصين في "الدِّراسات القرآنية والعلوم النفسية معًا" إلى هذا الأفق وتمد أصبع الإشارة إليه ليكملوا المسيرة ويضفوا على القضية لباسًا سابغًا لم يكن في السابق!

والله أعلم.

(1) رواه البخاري (360/6).

(2) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد ابن حزم (101/8).

بيني يدي الورقة:

تحاول الورقة مقاربة أهدافها في الأجزاء التالية:

مقدمة وتمهيد، ثم بيان المصطلح القرآني في الأطوار، وذلك يقودنا إلى استجلاء قضايا منهجية ومقاصدية في المصطلح القرآني للأطوار، ثم الأبعاد التطبيقية في إفادة المصطلح القرآني للعلوم النفسية في الأطوار، حتى تنتهي الدراسة بالتوصيات.

أولاً: مقدمة وتمهيد

خلق الله تعالى نفوس عباده وتحدث عنها باسمها الصريح "**نفس**" على اختلاف أشكال ورودها في زهاء 298 موضعًا من القرآن الكريم بألفاظ ومصطلحات شملت خلقها وحركتها وصحتها وعللها؛ ومع جهود كثير من العلماء والباحثين في إسلامية العلم بالنفس الإنسانية أو محاولات التأصيل والأسلمة الكثيرة والمتنوعة إلا أن "**العلم بالنفس الإنسانية**" المبني من هذا المحتوى القرآني العظيم باستقلال، لم تحدث فطامًا للدارسين وسائر المهتمين، وربما لأنها جاءت بعد شربنا من كدر الوارد ما نما منه اللحم والعصب أي بعد (أن خربت مالطة) فيما يبدوا إذ بات انزياح المصطلحات والمفاهيم الغربية التي تقذف بها مجامعهم العلمية يوحي في كثرته وسبقه لأذهان المشتغلين بالعلوم النفسية بأنه لا يمكن تجاوزها ولابد لنا من استعمالها حتى في دراستنا لأنفسنا؛ وكأنّه بات لزامًا علينا أنْ (نترع ملابسنا المميزة لنا قبل أن نترل إلى النهر!)، فلا نرى أنفسنا إلا بالعيون الزرقاء كما يعبر – البوشيخي حفظه الله – ومن ذلك استعمالنا لمصطلحات أطوار خلق الإنسان ونموه العمري بمصطلحات غربية البناء عربية الحروف –تعريبًا وترجمةً– واستوجب ذلك بالطبع استيراد أدبيات التوجيه لتلك الأطوار وفق رؤيته ومنظوره.

وفي هذا الشأن المصطلحي الوافد يقول الشاهد البوشيخي وفقه الله: "وقد كان هم النّبوات، مذ آدم عليه السلام، تسمية الأشياء بأسمائها، وضبط كلمات الله

عز وجل لكيلا يعتريها تبديل أو تغيير... والأمة اليوم... تعاني من أمر المصطلح ما تعاني: تعاني من أمر المصطلح الوافد، الذي يمثل فيضان الغرب وطوفانه الذي أغرق أغلب أجزاء الأمة، لاسيما في العلوم المادية والإنسانية... إلى أن دعا لمقترحه الشهير في **الجمارك الحضارية على حدود الأمة** لأجل السؤال، والتثبت من الهوية، وحسن النية، ودرجة النفع[1].

وما دام الوحي تحدث عن هذه النفس خلقها وحركتها وسواءها بتفصيل وعلى أنساق ومفاهيم شاملة فإن تلك الأنساق والمفاهيم "لا سبيل إلى فقهها، بغير دراسة ألفاظ القرآن فهي مفتاح الوصول إليها... ومفتاح المفتاح إنما هو الدراسة المصطلحية[2].

إذا كانت العلوم النفسية تترع إلى تسمية أطوار الإنسان بأسماء ومصطلحات بقصد تفهم ذلك الطور العمري نفسيًا ودراسته بكافة الأدوات المنهجية. فإننا إذا أمام مصطلحين: مصطلح مستورد لفهم الذات –المصطلح النفسي للأطوار- والمصطلح الأصيل الذي تدعو الورقة إلى تبيئته المترلة التي هو أحق بها؛ وهو المصطلح القرآني

أ- ما المصطلح القرآني؟

"يقصد بالمصطلح القرآني: كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، مطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الإسمية الصريحة أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالإسمية ويلحق بها أسماء الذوات غير الأعلام، لشبهها القوي بها، واختلاف الناس في مفهومها"

(1) البوشيخي، الشاهد، 1422هـ، قول في المصطلح، مجلة دراسات مصطلحية، تصدر عن معهد الدراسات المصطلحية بجامعة سيدي محمد عبد الله بفاس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية. العدد الأول ص (5 –6).

(2) انظر القرآن والدراسة المصطلحية للشاهد البوشيخي (6-7) انفو برانت فاس المغرب 2002.

وكيف يجوز ان تسلم النفوس بمصطلحية ألفاظ كل طائفة، أو فرقة، أو مذهب وعمدتها وأساسها ألفاظ ونصوص مؤسس الطائفة... ثم لا يسلم بمصطلحية "ألفاظ أصل الدين وهي ألفاظ كلام رب العالمين[1].

وإذا اعتبارنا الحديث عن أطوار خلق الإنسان من القضايا الدينية؛ لأجل حديث القرآن عنها من جهة ومن ربط الشريعة أحكامها بها، وهي من جهة مرتكز مهم في العلم بالنفس الإنسانية لتمايز ظاهر في الخصائص والتعاطي النفسي مع كل طور؛ فإن ذلك يجعل إقصاء المصطلح القرآني في هذا الصدد " لابد أن يحمل – بحكم طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول والمصطلح والمفهوم– قدرًا من التشوه أو التشويه"[2] في فهم الطور العمري!

ب– أطوار الخلق أول ما نزل به القرآن:

إن بيان القرآن لأطوار الخلق من أوائل ما تنزل به على الإطلاق، في أول سورة العلق التي حملت اسم هذا الطور من أطوار الخلق، قال تعالى: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**} [العلق: 1، 2]. وهو أمر يوحي بأهمية وأولوية واضحة تنطوي على حكم وغايات خليقة بالدرس والبيان.

ثم تتابع نزول الوحي يفصل في أطوار خلق الإنسان مصطلحات استوعبت وجوده وحياته ومماته وما بعد ذلك؛ بدأت بتفاصيل الخلق الأول المتمثل في خلق "آدم عليه السلام" وتبع ذلك تفاصيل أوامره وشرائعه التي ترعى مصالحه في الدنيا والآخرة مناطة بكل طور من تلك الأطوار؛ وبما أن العلوم النفسية تدرس الإنسان في كل طور من أطوار حياته لتلمس خصائصه وحاجته ودوافعه لتساعده في تحقيق سعادته؛ فإننا – والحالة هذه– بحاجة ماسة للبحث عن عرض القرآن لتلك الأطوار لنستعمل كلمات الله مصححين بذلك مسار علومنا النفسية في مصطلحات تلك الأطوار، وهي قضية،

(1) نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة للشاهد البوشيخي (7) انفو برانت فاس المغرب 2003.
(2) المصدر السابق

تحمل في طياتها دعوة ليعمل "عصبة من أولي القوة" في الأمة على متح علوم نفسية من الوحي ومصطلحاته وتشريعاته وهذا ما تحاول هذه الدراسة أن تقترح فيه أفقًا جديرًا بالعناية خليقًا بالاهتمام.

ولذا فليست الورقة إلا إشارةً واقتراحًا لهذا الأفق في المصطلح القرآني المصحح لعلومنا النفسية!

ج – علم مراحل النمو أو علم أطوار الخلق؟

كثيرًا ما نجد التسمية الشهيرة لمسائل خلق الإنسان في علم النفس تحت عنوان "النمو الإنساني"[1] ولهذا كان علم النفس المتصدي لهذه المسائل "علم نفس النمو" Developmental Psychology كما تنقل ترجمته في معاجم المصطلحات النفسية[2] لكن اللفظة التي نجدها في القرآن هي "أطوار الخلق" لأجل قوله تعالى {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [نوح: 14] ولهذا جاء بيان المفسرين لها في تركيب من لفظها هو "أطوار خلق الإنسان"[3]

وأصل كلمة الطّور كما يقول ابن فارس: الطاء والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنًى واحد، وهو الامتداد في شيءٍ من مكانٍ أو زمان... ومن الباب قولهم: فعل ذلك طَوْراً بعد طَوْر. فهذا هو الذي ذكرناه من الزَّمان، كأنَّه فَعَلَه مَدَّةً بعد مدة[4]، ويقول الراغب: فعل كذا طورا بعد طور أي تارة بعد تارة، وقوله {وقد

(1) وجدت للدكتور نزار العاني إشارة لهذا التباين المصطلحي للأطوار بين القرآن وعلم النفس في كتابه الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة (135).

(2) معجم علم النفس فاخر عاقل دار العلم للملايين بيروت ص 50، ومنهم من يترجمه بعلم النفس التطوري أنظر علم النفس احمد الزق دار اوائل النشر ص (34).

(3) نجد هذه التسمية "أطوار خلق الإنسان" بهذا التركيب عند الطاهر بن عاشور في تفسير سورة الحج، التحرير والتنوير (149/17)، وفي سورة المؤمن، التحرير والتنوير (240/24). وكذلك الإمام الشنقيطي في تفسير سورة الحج، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (265/4). وهي متكررة لدى كثير من المفسرين المتأخرين مثل أبي بكر الجزائري، حسنين مخلوف، سيد طنطاوي.

(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (431/3)

خلقكم أطوارا} قيل هو إشارة إلى نحو قوله تعالى {خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة} وقيل إشارة إلى نحو قوله {واختلاف ألسنتكم وألوانكم} أي مختلفين في الخَلق والخُلق[1] وعلى تفسير أطوار خلق الإنسان بالمعنى الذي ذكرناه وهو الأول عند الراغب –أطوار خلق الإنسان – تواطأت عبارات المفسرين، فيقول الطبري: وقوله:(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) يقول: وقد خلقكم حالاً بعد حال، طورا نُطْفة، وطورا عَلَقة، وطورا مضغة، **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل**. ثم أتبعه بنقله بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتادة وغير هم[2]

ولهذا تقترح الدراسة في طريق انطلاق علومنا النفسية من معارف الوحي أن تحضر هذه التسمية لقاموسنا النّفسي "أطوار خلق الإنسان" عوضًا عن "مراحل النمو الإنساني" وما استعمل القرآن من الألفاظ للدلالة على معنى محدد فهو أولى بالاستعمال مما استعمله الناس كل الناس، وربما يصلح هذا تجاوبًا مع أصداء الدعوة القائلة: **فتعالوا يا أهل العلم إلى كلمة سواء.. وألا نقترض من خارج الذات، إلا بعد الفراغ من إحصاء ممتلكات الذات**[3] وها قد ولعل هذا يشمله أيضًا ما أسماه- البوشيخي-؛ (**التوبة المصطلحية**) حيث يقول: لقد آن الأوان لتوبة مصطلحية نصوح يرد فيها وبها، لمصطلحات القرآن الاعتبار) [4]

(1) المفردات في غريب القرآن (309).

(2) تفسير الطبري (635/23).

(3) نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، الشاهد البوشيخي (7).

(4) نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة للشاهد البوشيخي ص8

.

د- أهمية علم الأطوار

كل طور من أطوار الإنسان لله فيه حكم، وللشريعة الإسلامية معه رؤية ونظرة ولهذا فإن هذا العلم يكتسب من الأهمية أبعادًا غير قليلة ويكفي في باكورة هذه الأهمية تصدير الوحي لعدد من المواضع بأن أطوار الخلق هذه ماهي إلا آية من آياته سبحانه ومن هنا فإن بيان الآية وتفصيلاتها تتعلق بالتعريف بالله عز وجل.

وخطورة الأمر تكمن – أيضًا – في تعليق الوحي لكثير من الأحكام الشرعية على مصطلح طور، وسن ومرحلة عمرية معينة، وحينها يكون الجهل بأطوار خلق الإنسان طريق للجهل بتنزيل الحكم الشرعي على الموضع الذي أراده الله تعالى

وبذات الأهمية فإن فهم الطور العمري للإنسان نفسيًا يزداد وضوحًا؛ لأن المصطلح القرآني سيؤثر بمدلوله في وضع مفهوم يجلي حقيقة الطور وأدبيات تعامل النص القرآني معه.

ومادام المصطلح القرآني في أطوار الإنسان العمرية يحمل كل هذه الأهمية فما هي تلك المصطلحات على وجه التحديد؟

ثانيًا: بيان المصلح القرآني في أطوار خلق الإنسان

قبل التفصيل نجد بالجملة ثلاثة مواضع من القرآن الكريم سردت أسماء أطوار خلق الإنسان ونموه وإن كانت تتفاوت المواضع في الشمولية لكنها تتفق في استيعابها لكافة الأطوار

الموضع الأول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج: 5]

الموضع الثاني: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 12 – 14]

الموضع الثالث: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [غافر: 67]

أما تفصيل تلك الأطوار فيتجلى فيما يلي:

سمى الله تعالى أطوار خلق الإنسان وعمره في مواضع من كتابه جاءت على النحو التالي:

م	المصطلح	حجم الورود	المواضع
1	تراب	6	[غافر: 67]، [فاطر:11]، [الكهف: 37]، [الحج: 5]
	طين	7	[الأنعام:2][الأعراف:12][المؤمنون: 12][السجدة: 7][الصافات:11][ص:71][ص:76]
	صلصال من حمأ مسنون	3	[الحجر:26] [الحجر:28] [الحجر: 33]
	صلصال كالفخار	1	[الرحمن: 14]
2	نطفة	11	[النحل: 4][الكهف: 37] [الحج: 5] [المؤمنون: 13] [فاطر: 11][يس: 77] [غافر: 67][النجم: 46] [القيامة: 37] [الإنسان: 2] [عبس: 19]

3	علقة	4	[القيامة: 38]، [غافر: 67]، [المؤمنون: 14]، [الحج: 5]
4	مضغة	2	[الحج: 5]، [المؤمنون: 14]
5	العظام	1	[المؤمنون: 14]
6	جنين	1	[النجم: 32]
7	طفل	3	[النور: 31]، [النور: 59]، [غافر: 67]
8	المهد	3	[آل عمران: 46]،[المائدة: 110]،[مريم: 29]
9	صبي	2	[مريم: 12]، [مريم: 29]
10	ولد	18	[آل عمران: 47]، [النساء: 11]، [النساء: 12]، [النساء: 171]، [النساء: 176]، [الأنعام: 101]، [مريم: 35]، [المؤمنون: 91]، [الصافات: 151، 152]، [الزخرف: 81]، [البلد: 3]، [البقرة: 233]،[النساء: 11]، [الأنعام: 151]، [الإسراء: 31]، [سبأ: 37]، [الممتحنة: 3]، [المنافقون: 9]
11	غلام	7	[الصافات: 101]، [يوسف: 19]، [الكهف: 74]، [الكهف: 80]، [مريم: 8] [مريم: 20]، [آل عمران: 40]
12	فتية	5	[الكهف: 13]، [الكهف: 62]، [الأنبياء: 60]، [يوسف: 62]، [يوسف: 36].
13	بالغ	1	[النور: 59]
14	رجل	13	[الزخرف: 31]، [غافر: 28]، [يس: 20]، [سبأ: 43]، [سبأ: 7]، [القصص: 20]، [المؤمنون: 38]، [المؤمنون: 25]، [هود: 78]، [يونس: 2]، [الأعراف: 69]، [الأعراف: 63]، [النساء: 12]
15	الرشد	2	[النساء: 6]، [هود: 78]

16	الأشد	4	[يوسف: 22]، [غافر: 67]، [القصص: 14]، [الأحقاف: 15]
17	شيخ	3	[غافر: 67]، [يوسف: 78]، [هود: 72].
18	عجوز	1	[هود: 72].
19	حالم	1	[النور: 59]
20	ذرية	9	[النساء: 9]،[آل عمران: 38]، [البقرة: 266]، [مريم: 58]، [الإسراء: 3]. [الأعراف: 173]، [الأنعام: 133]. [آل عمران: 33، 34]، [يونس: 83]
21	معمر	1	[فاطر: 11]
22	الكبر	6	[البقرة: 266] [آل عمران: 40] [إبراهيم: 39] [الحجر: 54] [الإسراء: 23] [مريم: 8]
23	أرذل العمر	2	[الحج: 5]، [النحل: 70]

وهذا يبين مقدار عناية النص القرآني بأطوار خلق الإنسان ونموه العمري على اختلافها وتنوعها وهي تسميات تأتي على كافة العوالم التي يمر بها الإنسان حتى من قبل أن يخلقه الله عز وجل، حتى يصل لنهايته موته بل ويبقى الوحي يسميه بأسماء مثلها حتى في حياته الآخرة في دار الخلود الأبدي.

أما ورود أسماء أطوار خلق الإنسان في كتب السنة النبوية فأكتفي هنا بتتبع لما ورد من تلك الأسماء في الكتب الستة "جامع الأصول لابن الأثير"

م	المصطلح	حجم الورود	م	المصطلح	حجم الورود
1	صبية	32	15	رجل	6
2	شباب	45	16	الكبير	4
3	عجوز	5	17	وليد	13
4	ولد	88	18	حالم	2
5	عيال	6	19	مُناهز	1
6	جنين	9	20	مولود	3
7	جارية	14	21	فتى	10
8	ذرية	3	22	مراهق	1
9	صغير	24	23	كهل	2
11	الشرخ	2	42	وصيف	2
12	الجفر	3	25	عاتق	2
13	حَانِث	5	26	مختون	1
14	حِزوّر	1	27	حَانِث	5

والملفت للنظر أنّ بيان العلماء لكل مصطلح قرآني – في القرآن الكريم أو في بيانه المتمثل في السنة النبوية– وتعريفهم له كشف عن شمولية تلك الأطوار كل زمن وسن عمري بتفصيل مذهل منذ خلق آدم عليه السلام حتى نهاية عمر الإنسان **من غير**

أن يوجد أي فراغ زمني بغير اسم ومصطلح يليقه وإليك بيان ذلك[1]:

التراب

التراب: هو الأصل الأول في خلق الإنسان، وكل اسم في آي القرآن عن خلق آدم عليه السلام هو اسم ومصطلح يعبر عن طور من أطوار خلقه وهي "التراب، ثم الطين ثم الحمأ المسنون، ثم صلصال كالفخار" ثم نفخ فيه من روحه فكان بشرًا سويًا قال تعالى{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: 59]، وقال {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } [الحجر: 28]

طين لازب: وهو التراب والماء المختلط، ولازب أي لازم لا يكاد يفارق،[2] وكأنه متماسك بعضه إلى بعض لا يفارق.

حمأ مسنون: وهو الطين المصبوب صبًا، وقيل المنتن[3] ولعل الأقرب للسياق المعنى الأول –والله أعلم–

صلصال كالفخار: أصله تردد الصوت من الشيء، ولذا سمي الطين الجاف صلصالاً، وشبه بالفخار الذي هو الطين الذي أُحرق بالنار بجامع إصدار الصوت من كل. [4]

قال في زاد المسير: فإن قيل قد أخبر الله تعالى عن خلق آدم عليه السلام بألفاظ مختلفة فتارة يقول خلقه من تراب (آل عمران 59) وتارة من صلصال وتارة من طين لازب (الصافات 11) وتارة كالفخار (الرحمن 14) وتارة من حمأ مسنون (الحجر 29) فالجواب أن الأصل التراب فجعل طينا ثم صار كالحمئ المسنون ثم صار

(1) اجتهدت في اقتراح المصطلح الرئيس على رأس كل طور عمري والذي يضم بالتالي تفصيلات مصطلحية قرآنية في داخله.

2 مقاييس اللغة (245/5)، المفردات (450).

3 مقاييس اللغة (60/3) وانظر: المفردات (133)

4 تهذيب اللغة 181/4) / (المفردات 284

صلصالا كالفخار هذه أخبار عن حالات أصله[1]. وجاء في حديث أبي هريرة إثبات لهذا الترتيب لولا خلاف بعض المحدثين في صحته (إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار[2]

وبعد آدم عليه السلام تحول تناسل البشر إلى الماء المهين، الذي يقذف في الأجنة والأرحام فيخلق الله منها البشر. بقدرته سبحانه وتعالى وتفصيل تلك الأطوار التي تتخلق في الأجنة كما يلي:

ثم يليه

الجنين

اللفظ الجامع لأطوار الخلق في الأرحام هو الجنين يقول ابن فارس الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر و] التستر.. والجنين: الولد في بطن أمه [3]ويقول الراغب أصل الجن ستر الشيء عن الحاسة والجنين الولد ما دام في بطن أمه وجمعه أجنة قال تعالى: {وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم} وذلك فعيل في معنى مفعول. [المفردات في غريب القرآن ص: 98] وأجنت الحامل الجنين أي الولد في بطنها وجمعه أجنة[4].

فالجنين: هنا هو الولد مادام في بطن أمه منذ كان نطفة حتى يخرج

وتفصيل مصطلحات أسماء الإنسان في هذا الطور جاءت بتفصيل في القرآن مرتبة في مواضع من أجمعها: قوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

1 زاد المسير 110/8

2 قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه إسماعيل بن رافع قال البخاري: ثقة مقارب الحديث وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (363/8).

3 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 421/1

4 كتاب العين 21/6

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 12 – 14]، وفي السنة جاء بيانها مع أزمانها ومددها كذلك ففي الحديث (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح[1]

نطفة: الماء الصافي[2] ويعبر بها عن ماء الرجل [3]، ووصفت في القرآن بأنها تمنى {ألم يك نطفة من مني يمنى} وقوله {من نطفة إذا تمنى} أي تقدر، لأن المني التقدير فهي نطفة تقدر بالعزة الإلهية، ومنه المنية وهي الأجل المقدر[4]

فالنطفة في القرآن هنا ماء الرجل المقدر بقدرة الله تعالى

علقة: والعلق: الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنه يعلق بالشيء؛ والقطعة منه علقة[5] قال الراغب: والعلق الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد، قال : {خلق الإنسان من علق} وقال: {ولقد خلقنا الإنسان } إلى قوله {فخلقنا العلقة مضغة}[6]

فالعلقة في القرآن الدم الجامد في طور تخلقه إنسانًا.

مضغة: والمضغة: قطعة لحم[7]. قال الراغب: وجعل اسما للحالة التي ينتهي إليها إليها الجنين بعد العلقة، قال تعالى: {فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما} وقال: {مضغة مخلقة وغير مخلقة}[1]

1 رواه البخاري 197/4، ومسلم 2036/4.

2 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 440/5

3 المفردات في غريب القرآن ص: 496

4 المفردات في غريب القرآن ص: 475.

5 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 125/4.

6 المفردات في غريب القرآن ص: 343

7 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 330/5

أما وصفها بالمخلقة وغير المخلقة فيقول ابن فارس "خلق" الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء... ومن الباب رجلٌ مُخْتَلَقٌ: تامُّ الخَلْق[2]؛ فالمخلقة تامة الخلقة وغير المخلقة بخلافها، وهو المعنى الذي رجحه ابن جرير الطبري حيث يقول: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: المخلقة المصورة خلقا تامًا، وغير مخلقة: السِّقط قبل تمام خلقه...وذلك هو المراد بقوله (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)[3]

فإذا خرج الجنين بعد تلك الأطوار كان طفلاً

ثم يله

الطفل

طفل: يقول فارس العربية ابن فارس (طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح... والأصل المولود الصغير؛ يقال هو طفل، والأنثى طفلة[4]

ويقول الراغب في المفردات : الطفل الولد ما دام ناعما[5]

وفي تحديد سنه جاء في تهذيب اللغة: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من أمه إلى أن يحتلم[6]

وهو مناسب للآيات فعند الميلاد سمي طفلاً (ثم يخرجكم طفلا) وفي سورة النور لم تجعل بين الطفولة وبلوغ الحلم فاصلا (فإذا بلغ الأطفال منكم الحلم..).

وتفصيل مصطلحات أطوار الطفولة يستفاد من مجموعة نصوص وهي على ضربين مصطلحات عامة على المرحلة كلها من الميلاد إلى البلوغ مثل "الطفل" وأخرى

1 المفردات في غريب القرآن ص: 469

2 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 214/2، معجم مقاييس اللغة لابن فارس 213/2

3 تفسير الطبري 569/18 تفسير الطبري 568/18

4 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 413/3

5 المفردات في غريب القرآن ص: 305.

6 تهذيب اللغة للأزهري 406/4

تختص بجزء من مرحلة الطفولة مثل رضيع الذي هو في العامين الأولين فحسب: ففي القرآن سماه عند ولادته وليد ومولودًا، ثم في العامين رضيع، وفي المهد، ثم بعدها صبي.. وجاء في السنة تسميته ذو العشر مراهق، ويافع، وجفر، ومناهز وجارية ومراهقة ومعساء ومعاصير ونحوها من الأسماء وهذا بيان لتلك الأسماء ومددها الزمنية:

إذا خرج الجنين من بطن أمه فهو (مولود)

مولود قال تعالى (وعلى المولود له) المولود يقال للواحد والجمع والصغير والكبير[1] والولد: هو فعل بمعنى مفعول يتناول الذكر والأنثى [2]

وما دام في العامين الأولين بعد ولادته: يسمى رضيعًا:

رضيع: والرضاعة شُرْب اللَّبَن من الضّرْع أو الثّدي. تقول رَضِع المولودُ يرضَع[3] قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين). قال الطبري قوله: "دلالة على مبلغ غاية الرضاع[4] يعني العامين وفي الحديث عن عائشة قالت أتي رسول الله صلى الله عليه و سلم بصبي يرضع فبال في حجره فدعا بماء فصبه عليه قال النووي (يرضع) أي رضيع وهو الذي لم يفطم[5] فإذا أتم العامين وفطم عن الرضاعة يسمى: فطيمًا

فطيم: الصبي دخل في وقت (الفِطَام)[6] وفي السنن عن رافع بن سنان: أنه أسلم، وأبَتِ امرأته أن تُسْلِمَ، فَأَتَتِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: ابْنَتِي، وهي فَطِيمٌ أو شبهه[7].

1 المفردات في غريب القرآن ص: 532

2 كتاب الكليات ص: 944

3 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 400/2

4 تفسير الطبري 31/5.

5 صحيح مسلم 237/1

6 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – ث 477/2

7 صحيح أبي داود للألباني 13/7

ويصدق على من في العامين إلى أن يفطم صبي قال في اللسان والصبي من لدن يولد إلى أن يفطم[1]، ثم يبقى يشمله مصطلح الطفولة

طفل: قال في المصباح المنير: طفل: قال بعضهم ويبقى هذا الاسم للولد حتى يميز ثم لا يقال له بعد ذلك (طِفْلٌ)[2]. والتمييز في اللغة: القوة التي في الدماغ، وبها تستنبط المعاني [3]، واختلف العلماء في تحديد بداية سن التمييز على قولين فمنهم من حده بسن السابعة (الحنفية، وأكثر الحنابلة وهو قول عند الشافعية لحديث مروا أولادكم بالصلاة لسبع) رواه أبو داود وغيره) ومنهم من علقه بالصفات يقول النووي: الصبي المميز الذي يفهم الخطاب ورد الجواب ولا يضبط بسن بل يختلف باختلاف الأفهام [4] وذلك من السابعة حتى العاشرة

فإذا بلغ العاشرة سمي بأسماء ومصطلحات أخرى حتى يحتلم، منها:

المراهق: وهو الذي قارب الحلم" قاله الخليل[5]، والأزهري[6] وابن فارس[7]، والزمخشري[8] والخوارزمي في المغْرِب[9] وابن دريد[10] والجوهري[11] والفيروز آبادي[12] والزبيدي[13]،والفيومي[1]. وحدده بالعاشرة حتى البلوغ غير واحد منهم صاحب

1 لسان العرب 449/14

2 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – ث 374/2

3 المفردات في غريب القرآن ص: 478

4 تحرير ألفاظ التنبيه ص: 134

5 العين للخليل، (367/3).

6 تهذيب اللغة للأزهري (260/5).

7 معجم مقاييس اللغة لابن فارس (405/2).

8 أساس البلاغة، لابن فارس(400/1).

9 المغرب في ترتيب المعرب(355/1).

10 جمهرة اللغة، لابن دريد (مادة: رهق 797/2).

11 الصحاح، للجوهري (1486/4).

12 القاموس المحيط (مادة: رهق 889).

13 تاج العروس من جواهر القاموس (383/25).

اللسان: "وراهق الغلام فهو مراهق: إذا قارب الاحتلام. والمراهق: الغلام الذي قارب الحلم. وجارية: مراهقة. ويقال: جارية راهقة وغلام راهق؛ وذلك: ابن العشر إلى إحدى عشرة"[2] قال ابن القيم: ثم بعد العشر إلى سن البلوغ يسمى مراهقًا ومناهزًا للاحتلام، فإذا بلغ خمس عشرة سنة عرض له حالٌ آخر) [3] وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه[4]: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة: >التمس لي غلامًا من غلمانكم يخدمني؛ حتى أخرج إلى خيبر. فخرج بي أبو طلحة مُرْدِفِي، وأنا غلام راهقتُ الحلمَ، فكنتُ أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل[5]، وعن ابن عباس أنه قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنى إلى غير جدار، فجئت راكبًا على حمار لي، وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الحمار يرتع، ودخلت مع الناس، فلم ينكر ذلك علي أحد)[6] وكثيرًا ما يعلق فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أحكامًا خاصة للمراهق باعتباره صبيًا مقاربًا للبلوغ ولما يبلغ بعد ولعدم الإطالة[7] أكتفي بمثال واحد عند الشافعية قال في المهذب: كتاب (الإقرار): (فإن أقر مراهق أنه غير بالغ فالقول قوله، وعلى المقر له أن يقيم البينة على بلوغه، ولا يحلّف المقر؛ لأن حكمنا بأنه غير بالغ؛ أي: بمجرد تسميته مراهقًا)[8].

---

1 المصباح المنير(مادة رهق).

2 لسان العرب، (مادة رهق 345/5هـ).

3 تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم (ص252).

4 قال الذهبي: >أنس قد خدم النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم<. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان (232/13).

(5) رواه البخاري حديث رقم (2893).

(6) رواه البيهقي في الكبرى (273/2)، وهو في البخاري (7/4) بلفظ (ناهزت الاحتلام).

(7) انظر كتاب "دعه فإنه مراهق" لعبد الله الطارقي

(8) المهذب (50/3).

اليافع: روى مسلم بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لعائشة رضي الله عنها: إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل عليّ، فقالت عائشة: أمالك في رسول الله أسوة... الحديث). قال النووي عقبه: الأيفع: هو بالياء المثناة من تحت وبالفاء وهو الذي قارب البلوغ و لم يبلغ[1] قال القاضي عياض: (اليَفع: الذي قارب البلوغ)[2]

المناهز: روى البخاري عن ابن عباس قال: (أقبلت راكبًا على حمار أتان وأنا يومئذ ناهزت الاحتلام) قال العيني: "قوله ناهزت الاحتلام: أي قاربت الاحتلام. يقال ناهز الصبي البلوغ: إذا قاربه وداناه[3]

الحَزَوّر: لغلام الحَزْوَر وذلك إذا اشتدّ وقوِي[4] في الحديث كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلمانًا حزاورة قال في النهاية: حزاورة جمع حزوّر وهو الذي قارب البلوغ[5]

الوصيف: روى البخاري في اللباس عن ابن عباس في إرادته سؤال عمر رضي الله عنه. وفيه " (وعلى باب المشربة وصيف). قال الحافظ: (الوصيف: هو الغلام دون البلوغ[6] وقال القاضي عياض: "الوصيف من الغلمان هو الذي قارب البلوغ و لم يبلغ يبلغ بعد، والأنثى وصيفة[7].

(1) شرح صحيح مسلم،للنووي (33/10).

(2) مشارق الأنوار، (134/2).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (69/2).

(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 55/2.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر205).

(6) فتح الباري (315/10).

(7) مشارق الأنوار، للقاضي عياض (289/2).

الشرخ: جاء في الحديث: (اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم)، قال أبو شجاع الديلمي: (الشرخ.. المراهقون الذين لم يبلغوا الحلم[1].

الجَفْر: قال عياض: في حديث جابر: (فخرج ابن له جفر): (قيل هو الذي قارب البلوغ) [2].

الجارية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان...)، قال العيني: (الجارية في النساء: كالغلام في الرجال. يقال على من دون البلوغ منهما)[3].

العواتق: عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُخرِج العواتقَ وذواتِ الخدور...) قال النووي: (قال ابن دريد العاتق: هي التي قاربت البلوغ)[4]

معاصير: معاصر ومعاصير هي التي قاربت الحيض؛ لأن (الإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام)[5].

وهذا بطبيعته يقودنا للمصلح التالي وهو الطور الأهم في عمر الإنسان عند بلوغه إذ ما قبله تمهيد له وما بعده يبنى عليه!

الشباب :

يقول ابن فارس الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء، وقوته في حرارة تعتريه.. والشباب: جمع شاب، وذلك هو النماء والزيادة بقوة جسمه وحرارته[1]

(1) الفردوس بمأثور الخطاب، (109/1).

(2) اليحصبي، عياض بن موسى (بدون) مشارق الأنوار، المكتبة العتيقة، تونس (159/1).

(3) عمدة القاري (268/6).

(4) شرح صحيح مسلم، (178/6).

(5) المصدر السابق (مادة عصر) (237/9).

قال ابن حجر: والشباب جمع شاب ويجمع أيضا على شببه وشبان بضم أوله والتثقيل.. وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين[2] اتفق العلماء في بدايته واختلفوا في نهايته والذي عليه الأكثر ما قاله ابن القيم: يسمى شابًا إلى الأربعين ثم يأخذ في الكهولة إلى الستين ثم يأخذ في الشيخوخة([3]) ومن مشتهر الحديث ما جاء عن عبد الله كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[4]. وبيان مصطلحات طور الشباب من لدن البلوغ حتى الكهولة ما يلي:

البالغ: بلغ الغلام بلوغا: أدرك، واحتلم وفي القرآن الكريم: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا) (النور: 59). فهو بالغ وهي بالغ، وبالغة. [5] قال الأزهري وكان الشافعي يقول جارية بالغ[6]. وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه الأشد الحلم [7]

الحانث: البالغ قال الراغب: وعبر بالحنث عن البلوغ لما كان الإنسان عنده يؤخذ بما يرتكبه خلافا لما كان قبله فقيل بلغ فلان الحنث [المفردات في غريب القرآن ص: 133] وفي الحديث: >لم يبلغوا الحنث<[8].

الحالم: هو من بلغ سن الحلم قال الراغب وقوله عز وجل: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم} أي زمان البلوغ، وسمي الحلم بكون صاحبه جديرا بالحلم [المفردات في

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 177/3.

(2) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (108/9) وقوله الأصحاب: يعني الشافعية.

(3) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (302).

(4) رواه البخاري (360/6).

(5) القاموس الفقهي ص: 41

(6) المصباح المنير 61/1.

(7) تحفة المودود بأحكام المولود ص: (300).

(8) رواه البخاري (102)، ومسلم (2634).

غريب القرآن ص: 129] وفي حديث معاذ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن كل حالم دينارًا"[1].

فتى: الفتى الطري من الشباب والأنثى فتاة والمصدر فتاء، ويكنى بهما عن العبد والأمة، قال تعالى: {تراود فتاها عن نفسه}... وجمع الفتى فتية وفتيان وجمع الفتاة فتيات وذلك قوله: {من فتياتكم المؤمنات} وقوله {إذ أوى الفتية إلى الكهف} وقوله{إنهم فتية آمنوا بربهم} [2]

الكبير: الكبير (كبر) الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر. يقال: هو كَبيرٌ [3] ؛ واستعمل في الحديث دالاً على البلوغ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: >رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يعقل، وعن المبتلى حتى يفيق، وعن الصبي حتى يكبر<[4].

وصف البالغ بالرشد: يقول ابن فارس: عن الرشد: الراء والشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ الطريق، والرُّشْد والرَّشَد: خِلافُ الغَيّ[5]

والرشد: وصف للإنسان في طور البلوغ، قال تعالى: {فإن آنستم منهم رشدا} وهو وصف يطلب إضافة على بلوغ الحلم عند إرادة دفع مال اليتيم إليه، قال الطبري بعد سوق أقوال العلماء فيما هو الرشد: وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى "الرشد" في هذا الموضع، العقل وإصلاح المال؛ لإجماع الجميع على أنّه إذا كان كذلك، لم يكن ممن يستحق الحجرَ عليه في ماله، وحَوْزَ ما في يده عنه[6] فهو وصف

(1) رواه أحمد (320/5)، وغيره، وصححه الألباني في الإرواء (1254).

(2) المفردات في غريب القرآن ص: 373

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 153/5

(4) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (1660: 347/1).

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (398/2).

(6) تفسير الطبري (577/7).

وصف إضافي في أهلية البالغ لدفع ماله إليه[1] وإلا فإن الإجماع منعقد على تكليفه بسائر شعائر الإسلام بمجرد بلوغه كما نقل غير واحد من العلماء

الأشد: يقول الراغب الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيءِ[2] يقول الراغب: قوله تعالى: {حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة} ففيه تنبيه أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله بعد ذلك[3] والأشد هو طور الشباب إذ هو المرحلة الممتدة من البلوغ إلى أربعين سنة قال الراغب عن "بلوغ الأشد" في الآية اي الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى[4] ويقرر هذا ابن القيم فيقول: فإذا تيقن بلوغه جرى عليه قلم التكليف وثبت له جميع أحكام الرجل ثم يأخذ في بلوغ الأشد... وقد أحكم الزهري تحكيم اللفظة فقال بلوغ الأشد يكون من وقت بلوغ الإنسان مبلغ الرجال الى أربعين سنة...فبلوغ الأشد محصور الأول محصور النهاية غير محصور ما بين ذلك فبلوغ الأشد مرتبة بين البلوغ وبين الأربعين[5] الأربعين[5]

ثم يليه

الكهولة

يقول ابن فارس (كهل) الكاف والهاء واللام أصل يدل على قوة في الشيء أو اجتماع جبلة... ويقولون للرجل المجتمع إذا وخطه الشيب: كهل، وامرأة كهلة [6]

(1) لأجل القيد الوارد في دفع مال اليتيم إليه انظر المبسوط للسرخسي (162/12)، بداية المجتهد لابن رشد (313/2)، الأم للشافعي (220/2)، الروض المربع للبهوتي (278) ويضع أبو حنيفة حدًا لانتظار إيناس الرشد منه بسن25 سنة وبعدها يدفع إليه على أية حال.

2 معجم مقاييس اللغة لابن فارس (179/3).

3 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (256).

4 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (60)

5 تحفة المودود بأحكام المولود لا بن القيم (300).

6 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 144/5

يقول الراغب: كهل: الكهل من وخطه الشيب، قال: {ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين} واكتهل النبات إذا شارف اليبوسة مشارفة الكهل الشيب [1] وظاهر تقدمه في السن وإن لم يبلغ حد الشيخوخة.

ونقل في مهمات التعاريف عن زمنه: من حد نيف وأربعين إلى ستين[2]، وفي تحديد سنه من الأربعين إلى الستين يقول ابن القيم: يسمى شابًا إلى الأربعين ثم يأخذ في الكهولة إلى الستين ثم يأخذ في الشيخوخة[3] ومن أهل اللغة من يجعله من الأربعين حتى الخمسين قال الأزهري: وإذا بلغ الخمسين فإنه يقال له كهل.[4]

ثم يليه

الشيخوخة

قال ابن فارس: (شيخ) الشين والياء والخاء كلمة واحدة، وهي الشيخ. تقول: هو شيخ، وهو معروف، بين الشيخوخة والشيخ والتشييخ[5] يقول الراغب شيخ: يقال يقال لمن طعن في السن الشيخ وقد يعبر به فيما بيننا عمن يكثر علمه لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه، قال {وهذا بعلي شيخا} وقال وتعالى: {وأبونا شيخ كبير}[6]

وأنثى الشيخ العجوز، قال ابن فارس (عجز) العين والجيم والزاء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء[7]، وقد اجتمعت في العجوز حيث حتى قال الراغب: والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور، قال

1 المفردات في غريب القرآن ص: 442

2 التوقيف على مهمات التعاريف ص: 613

3 تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (302).

4 تاج العروس من جواهر القاموس – ث 360/30.

5 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 234/3.

6 المفردات في غريب القرآن ص: 270.

7 معجم مقاييس اللغة لابن فارس (232/4).

تعالى {إلا عجوزا في الغابرين} وقال {أألد وأنا عجوز}[1] وهي كذلك في آخر عمرها.

وقد يراد يوصف الشيخ والعجوز بالكبر لكبر سنهما قال الراغب: يقال فلان كبير أي مسن نحو قوله: {إما يبلغن عندك الكبر أحدهما} وقال: { وأصابه الكبر} وقال: {وقد بلغني الكبر}[2]

ثم إذا تقدمت بالإنسان السن أكثر دخل في أرذل العمر، وأصل الرذل كما يقول ابن فارس: الدُّون مِن كلِّ شيء[3] ويقول الراغب الرذل المرغوب عنه لرداءته قال تعالى: {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر}[4]. وذلك أيضًا زمن وهن العظم وضعف القوى وتنكس الخلق حتى يرغب عنه وجمعها الراغب في قوله: ومن النكس في العمر قوله تعالى {ومن نعمره ننكسه في الخلق} وذلك مثل قوله {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر}[5] وهو سن (الهرم) الذي تعوذ منه صلى الله عليه وسلم: "وأعوذ بك من الهرم"[6] وفي رواية وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر[7]

وبعده الوفاة ونهاية الحياة الدنيا يدخل الإنسان إلى ثلاثة عوالم : الأول عالم البرزخ في قبره والثاني البعث وما بعده، والثالث حين يستقرون في الجنة أو النار عياذا بالله منها ونسأل الله الجنة، وكل تلك العوالم يبقى التمييز في عمر الإنسان منحصرا في

1 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (323).

2 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (421).

3 معجم مقاييس اللغة لابن فارس (509/2).

4 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (194).

5 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (505). قال في تحفة الأحوذي" وأرذل العمر هو الخرف يعني يعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم ويقال أرذل العمر أردؤه وهو حالة الهرم والضعف. تحفة الأحوذي 11/10

6 رواه البخاري (498/7)

7 رواه البخاري (475/3)

طورين رئيسن: الطفولة، وما بعد البلوغ، لأن الأول غير مكلف والثاني مخاطب بالنص مكلف.

لذا نجد لدى الفقهاء خلافًا في سؤال الأطفال في القبر وفي مسألة أطفال الكفار، ثم نجد نصوصًا في بيان سن أهل الجنة أنهم شباب وأن سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين.

المصطلحات العامة:

ما سبق من المصطلحات القرآنية في الأطوار مصطلحات تطلق على طور خاص وسن محددة، غير أن بعض تلك المصطلحات ترد في القرآن ويراد بها عموم الجنس ومنها ما يلي:

منها لفظ **الولد**: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [النساء: 11] فلا يراد به الصغير دون الكبير

منها لفظ **الذرية** : {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ } [مريم: 58] فلا يراد بالذرية الصغار

هذا مع اكتفائنا بالمصطلح القرآني والحديث الشريف، وإلا فلو رجعنا للإطلقات اللغوية العامة لوقفنا على إضافات كثيرة، ولما لم تكن هدفًا لنا هنا لم أهتم بإيرادها **مع أنّ ما صح في متن اللغة العربية أولى بالاستعمال في علوم أهل الإسلام النفسية من اللغة الأجنبية عنا والله أعلم!**

تقسيمات المتقدمين لأطوار عمر الإنسان

وقد وضع العلماء تقسيمات وهي – والله أعلم– على ضربين، الضرب الأول : تقسيمات حافظت على تلك الأسماء والمصطلحات القرآنية وهي:

مثل ما شاع عند المفسرين من قول عكرمة حيث يقول: رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ [1]، ولم يخرج عنه الحافظ ابن الجوزي في رسالته الشهيرة تنبيه النائم الغمر، حيث جعله عمر الإنسان في مواسم خمسة وهي:

الأول: من وقت الولادة إلى زمان البلوغ، وذلك، خمس عشر سنة. والثاني: من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه، وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة، (وهو زمن الشباب). والثالث: من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنة، وذلك زمان الكهولة. وقد يقال: (كهل) لما قبل ذلك.الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين، وذلك زمان الشيخوخة. والخامس: ما بعد السبعين إلى آخر العمر، فهو زمن الهرم)[(2)].

كذلك لم يبتعد عنه الإمام السيوطي مع أنّه فصلها إلا أنه حافظ على المصطلحات القرآنية في ألقاب الأطوار حيث يقول: فأول أطباق الإنسان جنين، ثم وليد، ثم رضيع ثم فطيم، ثم يافع، ثم رجل، ثم شاب، ثم كهل، ثم شيخ، ثم ميت، وبعده نشر ثم حشر ثم حساب ثم وزن ثم صراط ثم مقرّ[3].

وسار على ذات الجادة في التصنيف الإمام القرافي حيث يقسم أطوار الإنسان إلى: طفل ورضيع ثم صبي ثم اذا قارب البلوغ يافع ويفعة ومراهق ثم بعد البلوغ شاب إلى ثلاثين سنة ثم كهل إلى ستين سنة ثم شيخ إلى اخر العمر[4]

وممن وقف عند التقسيم القرآني الفخر الرازي في كتابه الفراسة ويسميها الأسنان الأربعة" سن النمو وسن الوقوف، سن الكهولة، سن الشيخوخة. واختلف في

1 تفسير السراج المنير ص (5132) وتفسير الخازن (241/6)، والشوكاني في فتح القدير (453/7)، البغوي (230/5)، تفسير الثعلبي (161/10)

(2) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر لابن الجوزي (ص10)

(3) نظم الدرر 379/9، بترقيم الشاملة آليا.

(4) الذخيرة 426/10.

فهم قوله سن الوقوف![1]، وكذلك الراغب الأصفهاني في كتابه تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين وإن كان يترع في بيانه لبيان قوى الإنسان وكيفية حصولها[2]

الضرب الثاني: وهو المشتمل على المصطلح القرآني في أطوار الإنسان مع إضافة أسماء أخرى لغوية. ومن ذلك:

ما جاء في فقه اللغة لثعلب حيث يقول: مَا دَامَ فِي الرَّحِمِ فَهُوَ جَنِينٌ، فإذا وُلدَ فَهُوَ وَليدٌ، وَمَا دَامَ لَمْ يَسْتَتِمَّ سَبْعَةَ أَيام فهو صَدِيغٌ لأنهُ لا يَشْتَدُّ صُدْغُهُ إلى تَمَام السَّبْعَةِ، ثُمَّ مَا دَامَ يَرْضعُ فهو رَضِيعٍ ثُمّ إذا قُطِعَ عَنْهُ اللَّبَنُ فَهُوَ فَطِيم

ثُمَّ إذاَ غَلُظَ وَذَهَبَتْ عَنْهُ تَرَارَةُ الرَّضَاعِ فهُوَ جَحْوَشٌ، ثُمَّ هُوَ إذا دَبَ ونَمَا فَهُوَ دَارِج، فَإذا بَلَغَ طُولُهُ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ فَهُوَ خُمَاسِي، فإذا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ فَهُوَ مَثْغور عَنْ أبي زَيْدٍ، فإذا نَبَتَتْ أسْنَانُهُ بَعْدَ السُّقُوطِ فَهُوَ مُثَّغِر بالثّاءِ والتاءِ عَنْ أبي عَمْروٍ فإذا كَادَ يُجَاوِزُ العَشْرَ السِّنِينَ أوْ جَاوَزَهَا فَهُوَ مُتْرَعْرِعٌ وَنَاشِئ فإذا كادَ يَبْلُغُ الحُلُمَ أوْ بَلَغَهُ فهو يافِع وَمُرَاهِق فإذا احْتَلَمَ وَاجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ فَهُوَ حَزَوَّر وَحَزْوَرٌ. واسْمهُ في جَمِيعِ هَذِهِ الأحْوَالِ الّتي ذَكَرْنَا غُلام فإذا اخضَرَّ شارِبُهُ وَأَخَذَ عِذَارُهُ يَسيلُ قِيلَ: بَقَلَ وَجْهُهُ فإذا صَارَ ذَا فَتَاء فهو فَتًى وَشَارِخ فإذا اجْتَمَعَتْ لِحْيَتُهُ وبلغ غايةَ شَبابِهِ فَهُوَ مُجْتَمِع ثُمّ مَا دَامَ بين الثَلاَثِينَ والأَرْبَعِينَ فَهُوَ شَابّ.

يُقَالُ للرَّجُلِ أوَّلَ مَا يَظْهَرُ الشَّيْبُ بِهِ: قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ فَإذا زَادَ قِيلَ: قَدْ خَصَّفَهُ وَخَوَّصَهُ

فإذا ابْيَضَّ بَعْضُ رَأْسِهِ قِيلَ: أَخْلَسَ رأسُهُ فهو مَّخْلِس فإذا غَلَبَ بَيَاضُهُ سَوَادَهُ فَهُوَ أَغْثَمُ عَنْ أبي زَيْدٍ فإذا شَمِطَتْ مَوَاضِعُ مِن لِحْيَتِهِ قِيلَ : قَدْ وَخَزَهُ القَتِيرُ وَلَهَزَهُ فإذا كَثُرَ فِيهِ الشَّيبُ وانْتَشَرَ قِيلَ: قَدْ تَفَشَّغَ فِيهِ الشَّيْبُ عَنْ أبي عُبَيْدٍ عَنْ أبي عَمْرٍو يُقَال

(1) بواسطة الشخصية الإنسانية لتزار العاني ص139

(2) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني ص2

شَابَ الرَّجُلُ ثُمّ شَمِطَ ثُمّ شَاخَ ثُمَّ كَبِرَ ثُمَّ تَوَجَهَ ثُمَّ دَلَفَ ثُمَّ دَبَّ ثُمّ مَجَّ ثُمَّ هَدَجَ ثُمَّ تَلَّبَ

يُقَالُ عَتَا الشَّيْخُ وَعَسَا ثُمَّ تَسَعْسَعَ وَتَقَعْوَسَ ثُمّ هَرِمَ وَخَرِفَ ثُمَّ أَفْنَدَ وَاهْتِرَ ثُمَّ لَعِقَ إِصْبَعَهُ وَضَحَا ظِلُّهُ إِذَا مَاتَ

إذا شَاخَ الرَّجُلُ وَعَلَتْ سِنُّهُ فَهُوَ قَحْوٌ وَقَحْب فإذا وَلَّى وَسَاءَ عَلَيْهِ أَثَرُ الكِبَرِ فَهُوَ يَفَنٌ وَدِرْدَحٌ فإذا زَادَ ضَعَفُهُ وَنَقَصَ عَقْلُهُ فَهُوَ جِلْحَاب وَمِهْتَر [1]

وكذلك ابن القيم في تحفة المودود[2]

ومنها: ما نقل الحافظ ابن حجر عن بعض أهل اللغة قولهم[3].

وأكتفي بهذا ففي دواوين اللغة وكتب المفسرين وشراح الحديث من ذلك شيء كثير.

وبهذا نعلم أن "خزان ممتلكاتنا" في المصطلحات مليء بما يكسبنا الاستغناء عن الاقتراض من الآخر

ثالثًا: القضايا المنهجية والتطبيقية للمصطلح القرآني في أطوار خلق الإنسان

إن تلك المصطلحات التي فصلناها عن أطوار خلق الإنسان حملت طياتها قضايا مهمة منها:

1 فقه اللغة ص: 313

2 تحفة المودود بأحكام المولود ص: 301

3 فتح الباري – ابن حجر 279/5

أولا: القضايا المنهجية

وأولها منهج القرآن في عرض أطوار خلق الإنسان:

كرم الله تعالى الإنسان فاعتنى القرآن، بعرض أطوار خلق الإنسان وأطواره ومصيره في أساليب متعددة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف ونورد هنا أمثلة لها من القرآن الكريم:

فمنها: إجمال لبيان القوة والضعف

قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: 54]

يقول ابن جرير في تفسيرها: (ضَعْفٍ) : من نطفة وماء مهين، فأنشأكم بشرا سويا،(ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً) يقول: ثم جعل لكم قوّة على التصرّف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة،(ثُم جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) يقول: ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم، وشيبة[1] وبهذا يمكن تصورها في الشكل التالي

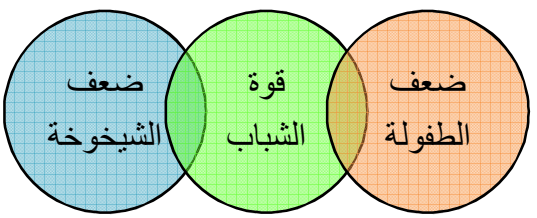

ومنها أسلوب إجمال علاقة خلق الإنسان بالتراب

قال تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [طه: 55]، وقوله تعالى: {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} [الأعراف: 25] قال ابن كثير يخبر تعالى أنه يجعل الأرض دارًا لبني آدم مدة الحياة

(1) تفسير الطبري (118/20).

الدنيا، فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة، الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويجازي كلا بعمله[1]

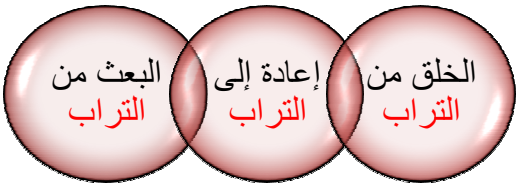

ومنها أسلوب التفصيل والإجمال في عالم الأجنة والأرحام

أما التفصيل فقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج: 5]، ومنه قوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ} [الزمر: 6]

أما الإجمال فقوله تعالى: {خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} [الكهف: 37]

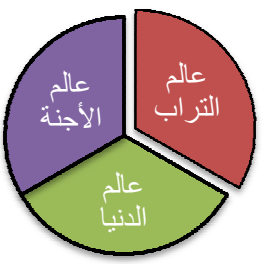

(1) تفسير ابن كثير (399/3).

ومنها الإجمال في خلق آدم عليه السلام ثم الذرية

قال تعالى{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: 1].

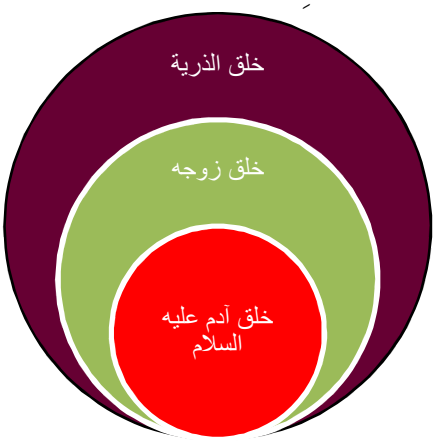

ومنها التفصيل في خلق آدم عليه السلام قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر: 26]، وقوله {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر: 28، 29]، وقوله {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن: 14]، وقوله {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: 59]، وقوله {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى} [الأنعام: 2]، وقوله {الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } [السجدة: 6، 7]

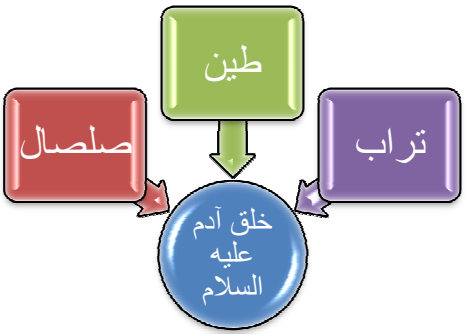

ومنها : عرض الحياتين والميتتين

قال تعالى: {أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: 28]؛ فنحن بدأت حياتنا من ممات ثم نحيا ولهذا قال أولئك {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر: 11].

ولبيانه ساق ابن كثير في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى. فهذه ميتتان وحياتان[1]

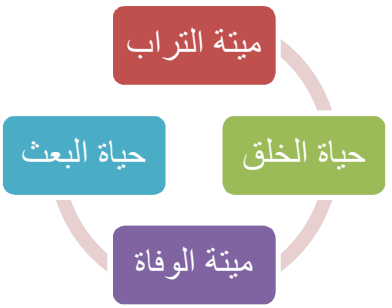

(1) تفسير ابن كثير (212/1).

ومنها عرض أصل الخلق ثم تناسل الذرية فحسب

{خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} [الروم: 20]

ومنها عرض أصل الخلق وبلوغ الشيخوخة والممات

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} [النحل: 70]

ومنها: عرض أصل الخلق ثم الأجل أو المعاد مباشرة

ومنه قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} [الأنعام: 2]،

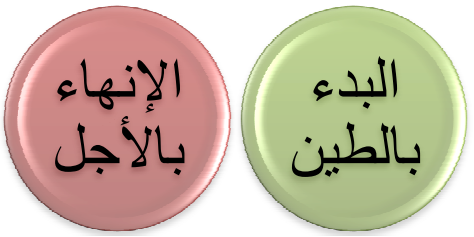

ومنه قوله تعالى {ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [لقمان: 28]

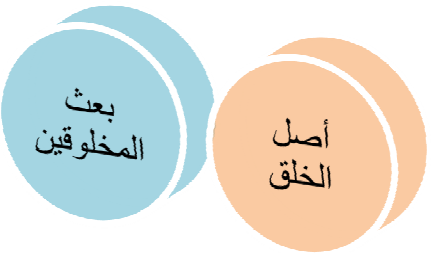

ومنها: عرض الخلق والمعاش ثم الاماتة ثم الإحياء

{خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [الروم: 40]

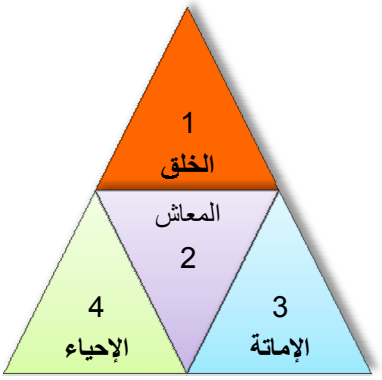

ومنها مواضع ركزت على أصل الخلق من نطفة

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4)} [النحل: 4]

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا } [الفرقان: 54]

{وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8)} [السجدة: 7، 8]

{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى} [النجم: 45، 46]

{مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) } [الطارق: 5، 7]

وفي الوحي مواضع وصور وأساليب كثيرة ومتنوعة عن خلق هذا الإنسان الخليفة في الأرض.

وهي أساليب وطرائق توحي بقضايا وتشير إلى قضايا منهجية وتطبيقية في النظر لهذا الإنسان وأطوار خلقه وبنائه النفسي ومآلاته في الدنيا والاخرة وعلاقته بربه سبحانه وتعالى!

ثاني القضايا المنهجية

مقاصد القرآن من ذكر أطوار عمر الإنسان بهذه الأساليب المتعددة

في قراءة عجلى لكلام المفسرين للآيات التي بينت أطوار خلق الإنسان تجد إشارات لمقاصد هذه الآيات وممن وجدت له عناية كبيرة بهذا الطاهر بن عاشور فأكثرت عنه هنا، وما وقفت عليه من غير استقراء هو:

مقصد:

بيان عظمة الله تعالى، قال ابن عاشور: في حال تحققكم أنه خلقكم أطوارا؛ فموجب للاعتراف بعظمته لأنه مكونهم وصانعهم فحق عليهم الاعتراف بجلاله.[1]

مقصد :

بيان زمن التكليف ورعاية حدود الله. قال ابن عاشور "وإذا قد كانت بين الطفل وحال بلوغ الأشد أطوار كثيرة **علم أن بلوغ الأشد هو العلة الكاملة لحكمة**

1 التحرير والتنوير 186/29

إخراج الطفل[1]... **إنما جعل بلوغ الأشد علة لأنه أقوى أطوار الإنسان وأجلى مظاهر مواهبه في الجسم والعقل** وهو الجانب الأهم كما أومأ إلي ذلك قوله بعد هذا {لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً} فجعل "الأشد" كأنه الغاية المقصودة من تطويره والأشد: سن الفتوة واستجماع القوى[2]

مقصد:

الاستدلال به على قدرته سبحانه على المعاد وإعادة الخلق قال ابن عاشور "أنشأكم أطوارًا تبتدئ من الوهن وتنتهي إليه فكذلك ينشئكم بعد الموت إذ ليس ذلك بأعجب من الإنشاء الأول وما لحقه من الأطوار[3].

مقصد:

بيان كمال الخلق ومتانته على دقته قال ابن عاشور: وهذا التكوين العجيب كما يدل على إمكان الإيجاد بعد الموت يدل على تفرد مكونة تعالى بالإلهية إذ لا يقدر على إيجاد مثل الإنسان غير الله تعالى فإن بواطن أحوال الإنسان وظواهرها عجائب من الانتظام والتناسب، وأعجبها خلق العقل وحركاته واستخراج المعاني، وخلق النطق والإلهام إلى اللغة، وخلق الحواس، وحركة الدورة الدموية وانتساق الأعضاء الرئيسة، وتفاعلها، وتسوية المفاصل، والعضلات، والأعصاب، والشرايين وحالها بين الارتخاء واليبس فإنه إذا غلب عليها التيبس جاء العجز وإذا غلب الارتخاء جاء الموت[4]

مقصد:

بيان تراكمية الخلقة خلقة بعد خلقة الإنسان يخلق مرة بعد مرة في كل طور من أطواره مما يعكس مع المنطقية والدقة والإتقان تراكمية الخلق مرة بعد مرة كما قال

1 التحرير والتنوير 146/17

2 التحرير والتنوير 146/17

3 التحرير والتنوير 79/21

4 التحرير والتنوير 20/27

{يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ} [الزمر: 6].
قال ابن عاشور: كيف أنشأكم الله من ماء وكيف خلقكم أطوارا، أليس كل طور هو إيجاد خلق لم يكن موجودا قبل. فالموجود في الصبي لم يكن موجودا فيه حين كان جنينا.والموجود في الكهل لم يكن فيه حين كان غلاما. وما هي عند التأمل إلا مخلوقات مستجدة كانت معدومة فكذلك إنهاء الخلق بعد الموت[1]

مقصد:

بيان رفق الله تعالى بعباده قال ابن عاشور: الأطوار التي يعلمونها دالة على رفقه بهم في ذلك التطور، فذلك تعريض بكفرهم النعمة، ولأن الأطوار دالة على حكمة الخالق وعلمه وقدرته، فإن تطور الخلق من طور النطفة إلى طور الجنين إلى طور خروجه طفلا إلى طور الصبا إلى طور بلوغ الأشد إلى طور الشيخوخة وطور الموت على الحياة وطور البلى على الأجساد بعد الموت، كل ذلك والذات واحدة، فهو دليل على تمكن الخالق من كيفيات الخلق والتبديل في الأطوار، وهم يدركون ذلك بأدنى التفات الذهن [2]

مقصد:

دعوة البشر للتفكر في خلقهم قال ابن عاشور: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [نوح:14] تذكير بالنعمة وإقامة للحجة، فتخلص منه لذكر حجة أخرى فمان قد نبههم على النظر في أنفسهم أولاً لأنها أقرب ما يحسونه ويشعرون به ثم على النظر في العالم وما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الخالق العليم القدير.[3]، ويرى محمد الأمين الشنقيطي أن في أطوار الخلق عجب لذا كان محل تفكر واعتبار لذا كان "

1 التحرير والتنوير 20/27

2 التحرير والتنوير 186/29

3 التحرير والتنوير 187/29.

انصراف خلقه عن التفكر في هذا والاعتبار به مما يستوجب التساؤل والعجب) يعني قوله (فأنى تصرفون) [1]

مقصد:

الاستغراق في بيان ضعف الإنسان ليمنعه ذلك من الطغيان

قال صاحب كتاب مفهوم الإنسان: الذي يطرد في القرآن الكريم هو أنّ الآيات التي يرد فيها تذكير الإنسان بأنه مخلوق من نطفة أو ماء مهين، يكون ثمة لفت إلى ضعفه وهوانه.. حتى لا يطغى ولا يستكبر[2] ولم يتكبر على ربه و (عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه، وهو النطفة المذرة الخارجة من... قناة النجاسة) [3]

تقول الدكتورة عائشة بنت الشاطئ: فإن طبيعة النص القرآني من حيث هو كتاب هدى ودين تقتضي توجيه كل لفظ وآية إلى مناط الهداية والاعتبار، ولمثل هذه الغاية يحرص كتاب الإسلام على تذكير الإنسان بهوانه وضعفه، فيلفته إلى خلقه من تراب) [4]

مقصد:

تنبيه الإنسان لعظم الابتلاء الذي ينتظره في مقابل التكريم الذي انتهى إليه خلقه عبر أطواره

جرت سنة الله الكريم سبحانه مع عباده أن يعطيهم الثمن أولاً ثم يطلب منهم المثمن!!

ولذلك شواهد منها، أن الله تعالى أعطى الوالدين إجابة دعائهم على ولدهم، وأعطاهم ربط رضاه سبحانه برضاهم، ثم طلب منهم سبحانه المهمة وهي المثمن بقوله

1 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 323/5

2 (مفهوم الإنسان 266)

3 الزمخشري (331/3)

4 القرآن وقضايا الإنسان 22

تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: 6].وأعطى الزوج ثمنًا إذ أوجب على زوجته الطاعة بالمعروف ابتداءً، ثم أمره بدفع الثمن بإقامة حدود الله في علاقته بها من خلال القوامة كما في قوله تعالى:{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} [النساء: 34]؛ لكن الأمر هنا أكبر لأنه يتعلق بابتلاء الإنسان في حياته كلها لذا أخبره بعنايته به في كل طور منذ كرّمه في شخص أبينا آدم عليه السلام إلى عنايته وحفظه لنا في أطوار الضعف حتى استوى خلقه بشرا سويًا مكرمًا ذلك الثمن السابق تبعه تكليف ثقيل وهو الأمانة التي تحملها الإنسان {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ} [الأحزاب: 72]

ثانيًا: القضايا التطبيقية

تتجلى القضايا التطبيقية في فيما يلي:

أولاً: المصطلح القرآني يوفر الإجابات النادرة عن هذا الإنسان.

جهدت البشرية على اختلاف رؤاها وفلسفاتها في البحث عن حقيقة هذا الإنسان المعجز ورجعت بعد الجهد بلا جواب يقول كارل جانسبرز: في مؤلفه "علم النفس المرضي: "تظهر الحقائق النفسية كأنها جديدة وبشكل يستعصي على الفهم، إنها تأتي واحدة تلو الأخرى، وليست واحدة متولدة من الأخرى.. فمراحل النمو النفسي للحياة السوية، شأنها في ذلك شأن غير السوية، تعطي هذا التتابع الذي يستعصي على الفهم. ومن ثم، فإن قطاعا طويلاً في الحياة النفسية لا يمكن فهمه حتى على وجه التقريب. إن الحقائق النفسية لا يمكن دراستها من الخارج، كما أن الحقائق الطبيعية لا يمكن دراستها من الداخل"[1]

(1) انظر الإسلام بين الشرق والغرب لعلي عزت بيقوفتش ص69

ولهذا قال (أندري مالرو: إن الحضارة الغربية هي الحضارة الوحيدة في تاريخ الإنسان التي تجيب عن سؤال مالإنسان؟ بـــ (لا أدري)!![1]

ومن هنا فإن خالق الإنسان سبحانه وتعالى هو الوحيد القادر على بيان حقيقته وكيف يطوره في أطوار خلقه.

ثانيًا: المصطلح القرآني يغلق بحث الانتخاب الطبيعي في أطوار خلق الإنسان

الإنسان خلق الله تعالى وليس ناتجًا للانتخاب الطبيعي، وهذه حقيقة تنهي في وضوحها ما ملأ به تشارلز دارون كتابه "أصل الأنواع" آذان الباحثين فأثر به على المشتغلين بعلم الأنثروبولوجيا – علم الإنسان–، والمشتغلين بعلم النفس فيما بعد بقضية بدء الإنسان والانتخاب الطبيعي، وحيوانية الإنسان، حتى حمل الغربيين لإعادة تشكيل أطوار عمر الإنسان وفق المنظور التطويري.

ويبدو أن المجتمعات الأوروبية كانت قبل ذلك تقسم الأطوار العمرية وفق ما ورثته من الرومان واليونان[2]

والنقد المتوالي على هذه النظرية كثير حتى "أحصى أحد الباحثين ما في كتاب "أصل الأنواع" من تردد وتخمين، فوجد ثمانمائة عبارة!!! كما يقول الدكتور الطيب بوعزة[1]

(1) مفهوم الإنسان في القرآن الكريم للطيب بوغزة ص118

(2) يقول"ول ديورانت Durant" في تحديد مراحل الحياة الأثينية هي: الطفولة والشباب والرجولة والكهولة وذكر عن اليهود أنهم كانوا يقيمون حفلاً للشاب إذا بلغ الثالثة عشرة إيذانًا بدخوله ميدان الرجولة وأوضح في عرضه كيف كان الطفل بمجرد بلوغه يدخل حياة الراشدين، وينتقل من مكانة الطفولة إلى منزلة الكهل على إثر ظهور علامات البلوغ. انظر في ذلك كله قصة الحضارة لول ديورانت دار الفكر 1988، بيروت لبنان (85/7)، وانظر المراهقة بين الفقه والدراسات المعاصرة لخالد العلمان دار الفكر 2006، بيروت لبنان (52)

ولهذا لا يفاجئ الباحث مقولة الفيلسوف الدنماركي Harold Hoffding حيث يقول عن نظرية دارون: "هي من أقدم **تكهنات** الفكر الإنساني"[2]

بل يكون حينها من غير المستغرب أن يقول الباحثان Kardiner وصديقه Edward Preble : ليس من علماء الأنثرو بولوجيا من وضع دارون في مصاف العظماء[3] وذلك في معرض بيانهما منزلة دارون وكتابه في علم الانثروبولوجيا وأنه لا يمثل أمرًا لافتا عند التحقيق العلمي! مع اعترافهم في مواضع أخرى؛ بأنها الفكرة الأكثر هيمنة في القرن التاسع عشر وأن سائر النظريات الغربية كانت تسير في قالبها[4]

وما تلك الهيمنة إلا مثالاً على التعصب ولك أن تتأمل في ذلك مقولة السير (آرثر كيث): الارتقاء غير ثابت، ولا يمكن إثباته. ونحن نؤمن بهذه النظرية لأنّ البديل الوحيد هو الإيمان بالخلق المباشر، وهو أمر لا يمكن حتى التفكير فيه!!) [5]

إن المصطلح القرآني يجزم بأطوار خلق الإنسان منذ كان ترابًا حتى تناسلت الذرية في أطوارها العمرية، قال تعالى {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا } [نوح: 14] وليس في أطوار خلق الإنسان التي بينها الوحي المبين "معنى ارتقاء الكائن الحيواني وتحوله إلى الكائن الإنساني" بل هو إنسان مكرم من أول خلق أبينا آدم عليه السلام[6]

(1) مفهوم الإنسان الطيب بوعزة مفهوم الإنسان في القرآن قراءة في كتاب مبدأ الإنسان مجلة دعوة الحق العدد ص 122.

(2) هؤلاء درسو الإنسان دار الفكر ص23

(3) هؤلاء درسوا الانسان ص39

(4) هؤلاء درسوا الانسان ص45 وبالطبع فإن ذلك الانتشار له حيثيات ومبررات غير البحث العلمي ونشدان الحقيقة!!

(5) الدين في مواجهة العلم لوحيد الدين خان ص38

(6) مفهوم الإنسان الطيب بوعزة مفهوم الإنسان في القرآن قراءة في كتاب مبدأ الإنسان مجلة دعوة الحق العدد ص 122.

ثالثًا: المصطلح القرآني يصحح بناء علم النفس الإنساني من الحيوانية إلى الآدمية المكرمة

المصطلح القرآني يجعل العلم بالنفس الإنسانية وأطوارها علمًا إنسانيًا نبويًا لأن البشر سلالة نبي الله آدم عليه السلام وهذا يعيد الدرس النفسي إلى الإنسان لا الحيوان وهذا ينهي التلويث الكبير الذي تركته نظرية التطور الذي وصل للمدرسة التي هيمنت على علم النفس فترة طويلة وهي المدرسة السلوكية والتي يقول رائدها جون واطسون j.b.watson: "إن الحقيقة المجردة، أنك باعتبارك عالمًا نفسيا لو رغبت في أن تكون علمي المنهج، يجب أن لا تصف سلوك الإنسان بتعابير أخرى غير تلك التي تستخدمها لتصف سلوك الثور الذي تذبحه"[1] لأنه يرى (أنه لا يوجد خط فاصل بين الإنسان وبين البهيمة)[2].

رابعًا: وضوح أطوار خلق الإنسان في القرآن ينهي المقاربة التخمينية في تصنيف الأطوار لدى كافة المدارس النفسية بالتجريب او الملاحظة لأنه يخبر عن الغيب –بتفصيل– كما في طرفي حياة الإنسان كما يخبر عن الشهادة في وسطها

نجد في مدرسة التحليل النفسي أنّ "فرويد Freud" تتبع أطوار النمو وفق **انتقال الشهوة والشبق الجنسي** عبر كل طور عمري. من (الفمية إلى الشرجية إلى العضوية...)

في الوقت الذي جاء "بياجيه Piaget" في الاتجاه المعرفي والتفت **للنمو المعرفي للإنسان**.

(1) المصدر السابق ص86.

(2) بيقوفيش، على عزت 1997م، الإسلام بين الشرق والغرب مؤسسة بافاريا، ألمانيا (ص 47)، وذلك نقلاً عن المجلة النفسية Psychological Review on158، وهذه النظرة الدونية للإنسان قائمة على فكرة أن الفرق بين الإنسان والحيوان هو فرق في الدرجة فحسب وليس فرقًا نوعيًا إذ لا يوجد جوهر إنساني متميز. وتبقى النظرة لكل المحاولات المناهضة لذلك قائمة على دافع أنّ الإنسان حيوان يرفض أن يكون كذلك، وذلك كله من بقايا تأثير نظرية دارون على سائر العلوم في العالم الغربي.

وكان "إريكسون Erikson" الذي التفت للبعد الاجتماعي فكان تصنيف النمو لديه باعتبار **النمو الاجتماعي**[1] وكلها ثمرة الملاحظة او التجريب وليست بدرجة المصطلح القرآني في الدقة والثبات الذي يحمل الحصانة في داخله من التعرض لأي نقد أو تطوير فكري من مدرسة هنا أو هناك لأنه تصنيف من خلق –سبحانه وتعالى–!

خامسًا: تأثير المصطلح القرآني في تنزيل الحكم الشرعي على الطور العمري

إذا كان الحكم الشرعي من أهم ما رعى الوحي به "**النفس الإنسانية**" في البعد التطبيقي المعاشي؛ فإنه يعز أن تجد بابًا من أبواب الفقه الإسلامي إلا وتجد لعمر الإنسان أثرًا في تحديد الحكم.

وينضاف لذلك تأثير المصطلح القرآني في مسائل الأهلية والتي يبدأ زمنها مع الجنين إلى الطفل ناقص الأهلية إلى سن الرشد حيث تكتمل الأهلية إلى الشيخوخة حيث تعود الأهلية للتأثر

والأهلية أمر محوري في معيارية السلوك من حيث قبوله ورفضه والمجازاة عليه! وهي ذات صلة واضحة بالمباحث النفسية

سادسًا: المصطلح القرآني ينهي الخلاف الكبير في معيارية سن الرشد والتكليف الأمر الذي لايزال الاضطراب فيه شأنًا علميًا إلى اليوم حيث كشفت منظمة اليونسيف – مؤخرًا – في تقريرها 2011 بالإعلان عن الفراغ العلمي الذي تجسد **في عدم وجود معيار واحد مطبق دوليًا لسن الرشد والتكليف بالمهام**؛ فسن

(1) الزق، أحمد يحيى (2006)، علم النفس، دار الأوائل للنشر، عمّان الأردن (ص117–128).

قيادة السيارة مختلف عن سن شراء المشروبات الكحولية، ومختلف كذلك عن سن الزواج، وذكر التقرير أمثلة على التباين الحاصل في تلك القضايا في الولايات المتحدة وحدها، وبالتباين حين مقارنة باقي الدول فيما بينها[1]

سابعًا: المصطلح القرآني يغلق البحث المفتوح في قضايا "المراهقة (Adolescence)" وأزماتها

وهي واحدة من المعضلات الكبرى التي ينهيها المصطلح القرآني في جعل البلوغ كناحية فيزيائية مرحلة مستقلة عن مرحلة المراهقة التي يجعلها المصطلح القرآني مرحلة قبل البلوغ ويعتبرها جزءًا من الطفولة. فلا يسمح بالخلط المصطلحي الذي يفسد فهم الفارق بين الأطوار وبالتالي يمهد لسوء الفهم والتطبيق في المباحث النفسية المرتبطة بها!

ثامنًا: المصطلح القرآني يحقق حلاً لمشكلات الاضطراب النفسي والسلوكي في سن الشباب.

ذلك أن المصطلح القرآني يجعل المراهقة مرحلة سابقة للبلوغ ويرتبط بمفهومها أدبيات تهيئ الطفل لدخول مرحلة البلوغ وهو أكثر استقراراً في أبعاده النفسية والخلقية والاجتماعية؛ باعتبار أن المسئولية الدينية يدرب عليها قبل بلوغه وذلك في سن المراهقة من العاشرة وحتى البلوغ في أدبيات القرآن والسنة وهي ترتبط بالدرجة الأولى بالمصطلح القرآني.

(1) تقرير اليونسيف، وضع الأطفال في العالم2011 تحت عنوان "المراهقة مرحلة الفرص ص10.

تاسعًا: المصطلح القرآني يرتبط به زمرة من الحكم والغايات النفسية وغير النفسية.

وتلك مقاصد وغايات لا يمكن تحصيلها بغير إعمال المصطلح القرآني.

وقد سبقت الإشارة إلى شيء منها.

وأخيرًا:

فإن الباحثين في العلوم النفسية في العالم اليوم إذا استعملوا المصطلح القرآني لأطوار خلق الإنسان يجنون بذلك مصالح كثيرة من أهمها:

أنهم يسيرون مع الفطرة والخلقة السوية فالبشرية كلها بحاجة لهذه الأسماء لأنها أكثر انسجامًا مع فطرهم؛ وللبداهة فإن من خَلق أعلم بالأسماء التي تليق ما خَلق، وليس أحد يزعم أنه هو من ينقل الإنسان عبر تلك الأطوار، فهو إذا مدعو بالقوة للتحول إلى هذه الأسماء القرآنية بغض النظر عن كونه مسلمًا أو غير مسلم.

ثم إنهم حينها يجدون المنهج السديد في التعامل مع كل طور ومرحلة عمرية في طيات القرآن الكريم!!

ويمتاز الباحث المسلم عن الجميع إن فعل ذلك أنه يتعبد الله تعالى بهذه الأسماء، أوليست كلمات الله؟!

التوصيات

بعد هذه التطوافة توصي الدراسة أن تهتم دراسات المصطلح القرآني بهذا الأفق؛ لعظم أثره في إعادة بناء **علم النفس** بعمومه لتخرج كنوز الوحي ومراد الله تعالى في حق النفس الإنسانية في كافة أبعادها.

والله أعلم وإسناد العلم له أسلم وأستغفر الله من كل زلل.